

1967: آلة السفر عبر الزمن

تتلخّص المصيبة الحقيقيّة التي وقعت في الخامس من حزيران/ يونيو 1967 بأنّها تثبتت لتفانج النكبة. هزيمة مشروع سياسي نهضويّ الملامح يرفض التسليم بنتائج التطهير العرقي الذي وقع لفلسطين في العام 1948. قبلها، كانت اللحظة التاريخيّة المسماة بالنكبة لا تزال مفتوحة، أما بعد احتلال شرق القدس والضفة الغربية وقطاع غزّة وسيناء والجلولان، فقد تحوّل هاجس الرجوع عن نتائج «النكسة»، والمطالبة بالانسحاب الإسرائيلي من المناطق المحتلة»، إلى إرادة سياسية ومشروع سياسي يحد ذاته، حاولت الأنظمة السياسية العربية «الثورية» أن تمضي فيه رداً على الصعقة التاريخية التي تلقّتها وهزّت قاعدتها الشعبية.

حوّلت الهزيمة الواقع الفلسطيني الناضج بعد التطهير العرقي من حالة مؤقتة إلى معطى ثابت في المعادلة السياسية والعلاقة مع إسرائيل. وبطريقها، أنشأت حالة فيها عالين متوازئين داخل وطن واحد وتحت سلطة واحدة، بينما تختلف في كل واحد منهما الظروف الاجتماعيّة، والمكانة القانونيّة للناس، وهوية «الأغلبية»، وأدوات القمع والإرادات السياسية لأبناء الشعب ذاته. عالان متوازيان يختلفان فيهما بحسب سنة البداية / سنة التكون / سنة الاحتلال.

يفضل بين هذين العالين خط اسمه الخط الأخضر. على بعض صفحات الإنترنت نجد هذا التعريف البسيط: «هو الخط الفاصل بين الأراضي المحتلة العام 1948 والأراضي المحتلة العام 1967». تعريف بسيط وواضح وصحيح من حيث توصيفه للواقع. لكن كتابه لم ينتهوا، على الأرجح، لما يحمله التعبير من غرابة، إذ يمكن له أن يفتح نافذة إلى ما هو أوسع من السياسة. «الحدود الفاصلة بين أراضي 1967 وأراضي 1948، جملة لا ينقصها أي شيء لتدخل في أحد كتب الخيال العلمي التي تتناول فكرة الترحال عبر الزمن.. وهذه ليست صدفة».

الآن المتنصّر

نهاية القرن التاسع عشر، كان الاستعمار الأوروبي في ذروة وعيه لنفسه. في العام 1884 كان جول فيري رئيساً لمجلس الوزراء الفرنسي (ووزيراً للفنون الجميلة) حين أشهر تصريحه في عزّ بهاء الجمهورية الفرنسية الثالثة: «الأوراق الأسمى أحقّة على الأوراق الأسفل. وعليهم واجب تمدين من هم أدنى منهم». هذه هي أيديولوجيا الجريمة الاستعمارية بكلمات بسيطة، ولها علاقة قد تكون غريبة بما حصل في فلسطين العام 1967.

ولأنها ذروة وعي الأوروبي لاستعمارها، كانت نهاية القرن التاسع عشر الحصة الأهم في تطوّر كل ما يتعلّق بفكرة الترحال عبر الزمن في الحيز الأدبي. كانت آلات الثورة الصناعية تقوى على كل شيء، وكانت قدرتها على اختصار الوقت في كل ما يفعله الإنسان تطرح بقوة أسئلة عن قدرات الميكانيكيّات على تحدي الزمن والتغلّب عليه، سيافه نحو المستقبل وإعادة استخدام ما مضى منه. في تلك السنوات، أصدرت ثلاث روايات هامّة في هذا المجال: في العام 1887 أصدرت الإسباني ريمباو رواية «El Anacronópete»، وهي أول رواية تعتمد حينها على آلة للسفر عبر الوقت. بعدها، في العام 1889 أصدر مارك توين روايته الساخرة «يانكي من كونيتيكت في بطاط الملك آرثر».

الإعلام في سوريا آلة دعائية بحتة، وهي خاصة مشتركة بين كل اطراف المشهد: هنا قراءة في التفاصيل، والجزء الخامس من بحث «العدالة الاجتماعية والانتفاضات العربية» يتقصى مسائل المساواة والكرامة.

مغامرة موسيقى اسرائيلي يحاول اشراك مغنية فلسطينية في اغان «إنسانية»، ويكتشف أثناء سعيه وتجواله ما كان يجمله/ يتجاهله. والإجراءات الاقتصادية الأخيرة في مصر تستند الى تجاوز الخشية من الغضب العام.

وسط خراب العراق وبؤس أهله، هناك من هم في حال أسوأ: عمال هنود وبنغاليون! كيف أتوا وكيف يستمرون.. وبألف كلمة، يقدم صيف الصومال: البحر والناس بعبدسة مصورة صومالية شابة.



نذير اسماعيل - سوريا

السنوات حجر الأساس في روايتهم، ومنها انطلقوا إما ليعيدوا كتابة التاريخ وإما ليؤكدوا سير المستقبل. المصادفة، في العام 1878 ذلك، شدّت أول مستعمرة صهيونيّة على أرض فلسطين.

الآلة الصهيونيّة للسفر عبر الزمن الفلسطيني

في الخامس من حزيران 1967 سافر الصحابيّة عبر الزمن. احتازوا الحدود ثمّنتين بهذا مكانهم وزمانهم الأوّل - 1948 - في أن كيطلق التأكيد، حين هزموا المشروع السياسي المناهض للنكبة وإقامة كيان سياسي صهيوتي في فلسطين. في تلك اللحظة، تحوّل الكيان القائم على الأراضي المحتلة العام 1948 الذي لا يحدّض، وعادة ما تكون الكوميديا الناحية امتدادات اجتماعية، فمثلا صار اسم سلسلة «الكوبل» يستخدم في المجال السياسي، ويستخدم الأفراد تعابيرهم المسكوكة للسخرية بعضهم من بعض، وكل هذا من منافع الكوميديا من وجهة نظر الشعب.

إسرائيل بالعودة إليها كنتنازل سياسي. لم يعد أحد يذكر أنها حدود «الهدنة»، العلّنة في 1949، وطلق الاحتلال علاقتها بالنكبة، والهدنة تلك صارت قدراً. هزيمة حزيران هي اللحظة التي تحوّلت فيها إسرائيل الى دولة كلاسيكيّة «مطلقة التاكيد» من منطلق تشبّتها بالاستعمار الكلاسيكي لدولة أوروبية طبيعية.

وصار الشأن شأن انسحاب إسرائيل والتزامها بأن تتواجد في المكان / الزمان الأصليين - الأراضي المحتلة العام 1948، فالمطالبة بالانسحاب تعني التسليم بشريّة وجود المنسحب بالمكان الذي ينسحب إليه. هكذا تحوّلت القضية الفلسطينية، في الخامس من حزيران 1967، إلى صراع على الحدود بدلاً من أن تكون صراعاً على أصل وجود مشروع عصري واستعماري في فلسطين يجب أن يفكّك حتى لو لم يكن لديه مطامع بالسيادة على الأرض والجغرافيا. فالكيان الصهيوني جسد، أولاً وأخيراً، أيديولوجيّة أوروبية استعمارية بمعزل عن كمية مساحة الأرض التي استولى ويستولي عليها. هنا، يجب علينا استبدال الفهم الكلاسيكي لإسرائيل بالفهم الّمنيّ. علينا الآن أن نضع الخرائط والجغرافيا جانبا، ونركّز في لحظة تكون كيان سياسي عبر عملية

تتبّ من طنجة استضاف مؤخرا مخرج هذه الكوميديا، هشام العسري، فقال: «هذه كوميديا رمضانة موجهة للأمين من الشعب، وهي كوميديا بدون أطروحة، بدون موضوع موحد ولا تحمل أية قضية». وحتى لو وضعت فيها قضية ما فستأعب نفسي، لأن مقص القريب سيحذفها». في التلفزة لا يمكن أن نتحدّث عن أي شيء، هناك ممنوعات كثيرة.. وأنا لا أشاهد ما أصوره للتلفزيون».

هكذا رد المخرج عن النقد الذي وجه له. وفَضِّل بتسمية الأنياب باسماتها عن كوميديا ترفع شعار «القائدة في التكرار»، وهذا النوع منتشر بقوة بين المحيط والخليج، ففي السعودية وجيرانها، نجحت سلسلة «طاش ما طاش»، وفي مصر نجح «الكبير أوي»، ويمكن مشاهدة حلقة الماريمطة حيث يقلد الصيديء مايكل جاكسون. وفي تونس نجحت سلسلة «نسيبتي العزيزة»، وفيها إبراز شديد لبلهبة النساء، وقد حققت السلسلة ملايين المشاهدات على يوتيوب. وفي المغرب هناك سلسلة «الكوبل» لحسن الفذ و«كزّة في الدوار»، هشام العسري (أي في البداية)، الفذ متفك ويتصنع الغباء والأمية والفقر ويرتدي ملابس ذات ألوان متضاربة ليطابق تصور متفرضيه للإنسان المغربي.

هذه شعوبية وديماغوجيا قبيّة، وفي المغرب الكثير من الشعبوية السياسية أشهرها حين لام برلماني الحكومة التي تملك دار سك النقود ومع ذلك لا تطيع ما يكفي منها للشعب. وقد صفق الناس للبرلماني الأمي، مع الأسف لا يحتاج المشهد السياسي الى سياسيين مثقفين ومستقلين، وكذلك المشهد الفني. ميزة هشام العسري أنه كشف وعيه بأنه مخرج يوجهين، وجه للشعب ووجه للنخبة. فهو حين يخرج أفلامه السينمائية يحرص على رفع المستوى والتعبير بالصور العميقة كما في فيلمه «هم الكلاب». لكنه حين يخرج الكوميديا الرمضانية للماعة يقول «لا أستطيع أن أكون جدياً لأن إدارة التلفزيون لا تقبل الجديدة».

هنا أيضاً لا ناقش المخرج بل طبيعة الذين يعتبرون أنفسهم نخبة: انتقدوه حين أخرجها لأنها تافهة. وقرروا أن يفترسوه حين قال إنها تافهة، اتهموه باحتقار الشعب وهذه جنحة لا تغفر.

يتهمونه بتقديم تسليية تفتزن أن الجمهور غبي، وحين نتجح التسليية يرفضون أن تصير السلمية بديهية. يرجع ذلك إلى رفض الملّقين تقسيم الشعب إلى نخبة وعامة، بل

هزيمة حزيران راهنة

يريدون المساواة بين كل أفراد الشعب في كتلة واحدة. في إدارة التلفزيون يعرفون أن هذا مستحيل ويركزون على الأغلبية التي تستهلك ما يقدم لها بفرح.

الدليل: تلحن القنوات بفرح عن نسبة المتابعة كدليل على جودة ما يعرض. حالياً تُعَبر نسبة المشاهدة معياراً لا يحدّض للنجاح. يتجح ما يطابق ذوق المتفرج، والأرقام لا تكذب. يزعم الفنانون أن هذا ينطلق على الاقتصاد ولا يمكن تفسير عدد مشاهدات يوتيوب كدليل على الجودة الفنيّة. وهناك أرقام أخرى تؤكّد الحاجة إلى كوميديا الغباء، فالتلفزيون يخصص لها ملايين الدولارات، والمائد الإعلاني مضمون. وبذلك فالقرارات التي تتخذها إدارة التلفزيون مبررة باسم الاقتصاد الذي لا يحدّض. وعادة ما تكون الكوميديا الناحية امتدادات اجتماعية، فمثلا صار اسم سلسلة «الكوبل» يستخدم في المجال السياسي، ويستخدم الأفراد تعابيرهم المسكوكة للسخرية بعضهم من بعض، وكل هذا من منافع الكوميديا من وجهة نظر الشعب.

وتستخدم تلك التعابير المسكوكة في الصلوات الإعلانية أيضاً، ويحصل نجوم كوميديا رمضان على الملايين من إعلانات شركات الاتصال التي تلحن الصمت وتبيع الكلام بالذهب. الأرقام لا تكذب، النقود لا تكذب، إذا فالتلفزيون يعرف الشعب، والنخبة هي الغيبة لأنّها لا تعرف الشعب الذي تزعم النضال لمصلحته، لذا فهو يصدم توقعاتها كل مرة.

السواولة مبدأ وحق وليست حقيقة قائمة. السوسيوولوجي البصاص معني بما يجري ليما ينبغي أن يكون. كل من يخلط بين الأمرين تصدّمه الوقائع يوميًا. وقد أقبل وزير العمل المصري لأنه قال إنه لم ير ابن حمال قاصدا. لو قال إن من حق ابن الحمال أن يصير قاضيا لصفقوا له.

الناس متساوون نظريا فقط، ممنوع الخلط بين الإيمان بالمساواة والإعتقاد بتحققها. الحقيقة الوحيدة على الأرض هي الامساواة والأكل والسكن والقدرة على الفهم واستهلاك الفن. إن العمل العضلي وانتظار الأوتوبيس ساعات طويلة والجوع وانعدام وقت الفراغ عوامل لا تساعد على الفهم. والتلفزيون يقدم للناس تسليية على قدر فهمهم، أما فالتلفزيون يعرف الشعب والشعب يعرف التلفزيون.

يريدون المساواة بين كل أفراد الشعب في كتلة واحدة. في إدارة التلفزيون يعرفون أن هذا مستحيل ويركزون على الأغلبية التي تستهلك ما يقدم لها بفرح.

الدليل: تلحن القنوات بفرح عن نسبة المتابعة كدليل على جودة ما يعرض. حاليا تُعَبر نسبة المشاهدة معيارا لا يحدّض للنجاح. يتجح ما يطابق ذوق المتفرج، والأرقام لا تكذب. يزعم الفنانون أن هذا ينطلق على الاقتصاد ولا يمكن تفسير عدد مشاهدات يوتيوب كدليل على الجودة الفنيّة. وهناك أرقام أخرى تؤكّد الحاجة إلى كوميديا الغباء، فالتلفزيون يخصص لها ملايين الدولارات، والمائد الإعلاني مضمون. وبذلك فالقرارات التي تتخذها إدارة التلفزيون مبررة باسم الاقتصاد الذي لا يحدّض، وعادة ما تكون الكوميديا الناحية امتدادات اجتماعية، فمثلا صار اسم سلسلة «الكوبل» يستخدم في المجال السياسي، ويستخدم الأفراد تعابيرهم المسكوكة للسخرية بعضهم من بعض، وكل هذا من منافع الكوميديا من وجهة نظر الشعب.

وتستخدم تلك التعابير المسكوكة في الصلوات الإعلانية أيضاً، ويحصل نجوم كوميديا رمضان على الملايين من إعلانات شركات الاتصال التي تلحن الصمت وتبيع الكلام بالذهب. الأرقام لا تكذب، النقود لا تكذب، إذا فالتلفزيون يعرف الشعب، والنخبة هي الغيبة لأنّها لا تعرف الشعب الذي تزعم النضال لمصلحته، لذا فهو يصدم توقعاتها كل مرة.

السواولة مبدأ وحق وليست حقيقة قائمة. السوسيوولوجي البصاص معني بما يجري ليما ينبغي أن يكون. كل من يخلط بين الأمرين تصدّمه الوقائع يوميًا. وقد أقبل وزير العمل المصري لأنه قال إنه لم ير ابن حمال قاصدا. لو قال إن من حق ابن الحمال أن يصير قاضيا لصفقوا له.

الناس متساوون نظريا فقط، ممنوع الخلط بين الإيمان بالمساواة والإعتقاد بتحققها. الحقيقة الوحيدة على الأرض هي الامساواة والأكل والسكن والقدرة على الفهم واستهلاك الفن. إن العمل العضلي وانتظار الأوتوبيس ساعات طويلة والجوع وانعدام وقت الفراغ عوامل لا تساعد على الفهم. والتلفزيون يقدم للناس تسليية على قدر فهمهم، أما فالتلفزيون يعرف الشعب والشعب يعرف التلفزيون.

محمد بنعزير

كاتب وسينمائي من المغرب

نحلة الشهاال

.. بالتاكيد لم يهبط داعش وأقرانه من الفضاء.

12 مليوناً هم سكان جنوب السودان الذين يعاني نصفهم من فقر يصل الى مستويات المجاعة في بعض المناطق، وذلك بعد 4 سنوات من استقلال البلاد، تخللتها حروب أهلية طاحنة، وأزمات مع دولة السودان، ما تسبب بانخفاض عائدات النفط التي يعتمد عليها بنسبة 90 في المئة اقتصاد البلد.

عندما تأمن الحكومة المصرية جانب الثورة

«الحوار المجتمعي» هو الاصطلاح الذهبي الذي يصلح أن يكون عنواناً لكل إجراء اقتصادي، خاصة إذا كان تشقيفاً. تعتزم الحكومة المصرية الإقدام عليه. المصطلح يشير الى سلسلة من اللقاءات وورش العمل تعقد مع ممثلين لهجات تمثل دورها قوى اجتماعية متباينة، يفترض تبعاً لمنطق انهما تملك وجهات نظر مختلفة، ان لم تكن متناقضة، بحسب طبيعة المصلحة الاجتماعية التي تمثلها.

ولكن الأمر خلاف ذلك تماماً، الى الحد الذي يبدو معه بجلاء ان الحكومة تستغني فقط رأي هؤلاء القادرين على توجيه دفة الأمور، أي المستثمرين، بينما تعتبر أنه لا رد فعل محتملاً لأي طرف آخر، كممثلي العاملين بأجر او المستعملين (بحسب المواضيع).

من تجري محاورته؟

الحكومة ما زالت الى الآن، وقيل نحو شهر فقط من بدء العام المالي الجديد، لم تطرح لهذا حوار العام البيان المالي للموازنة العامة - الذي يعد وثيقة مقترحة - يفترض ان يجري اعتمادها من قبل مجلس الوزراء او تعديلها ثم إحالتها لرئيس الجمهورية ليتمتعها او يعدلها ثم يقرها.. من دون ان يعرف الجمهور لماذا وافق عليها ولماذا عدلها في غيبة البرلمان.

توجه من هذا القبيل من المحتمل ان يزيد طين سياسات التفتيش بلة، والذي يعني في المقام الاول تخفيض عجز الموازنة الى اقل معدل ممكن لضمان تحصيل المستحقات لدى الحكومة في العقود الوقعة معها. ولعل أبرز مثال على ما سبق الضريبة على القيمة المضافة. فخطاب وزارة المالية (في ترويجها لهذا القانون) هو «الحوار المجتمعي» حول مشروع قانون الضريبة على القيمة المضافة. فخطاب وزير المالية (في ترويجهما لهذا القانون) يعتمد في الأساس على ان إقراره سيوفر «الحوار المجتمعي». لكن هذا الحوار يقتصر فعلياً على وزارة المالية ومصالحه الضرائب ناجحة، واتحاد الصناعات والاتحاد العام للغرف التجارية وجمعية الضرائب المصرية، في غيبة اي نقاش مع ممثلي جميعات حماية المستهلك مثلاً، او المجتمع المدني، حول قانون يمس ملايين المستهلكين ولا يلعب في تطبيقه المستثمرون والتجار إلا دور محصل الضريبة.

ضريبة موحدة على السلع

وتروّج وزارة المالية لقانون الجديد باعتباره يحقق العدالة الاجتماعية، فقط لأنه يخفض فترة ما يسمى بـ «رد الضريبة» - ويشير المصطلح الى رد الضريبة على السلع والخدمات للمستثمرين في حالات بعينها بعد تسديدها للحكومة - لأنها بذلك تكون قد استجابت لمطلب «جمهورها» الذي تخاطبه حصرياً.

ويتضمن القانون تقليصاً لفترة الرد الضريبي التي ستخفض من ثلاثة اشهر في قانون الضريبة على البيعات الحالي - الذي سيلغى - الى ستة أسابيع، وفي حالة السداد الإلكتروني للضريبة سيكون الرد أسرع. وفي المقابل سيتحمل ملايين المستهلكين (من دون ان يحق لهم القبول او الرضا) زيادة وطأة الضرائب غير المباشرة - وغير العادلة بالتعريف - بسبب ما يتضمنه القانون الجديد من إخضاع كل السلع والخدمات للضريبة، قياساً مع الوضع الحالي الذي يفرض الضريبة على استهلاك السلع المصنعة فقط من دون المواد الأولية والخدمات. ويفترض وزير المالية أن تطبيق الضريبة الجديدة سيؤدي الى زيادة في التضخم بمعدل 2.5 الى 3.5 في المئة. وفي حين يصعب التحقق من صحة تقدير وزير المالية لحجم التضخم الناتج عن تطبيق الضريبة من مصدر مستقل، فالثابت ان ما يزعمه من ان الفقراء سيكوتون الأقل تضراً من الضريبة مخالفت تماماً لأي منطق. فالقانون الجديد يفرض ضريبة بنسبة موحدة على كل السلع والخدمات. وتتكتم وزارة المالية على قيمة الضريبة المقترحة، لكن التسريبات تشير الى احتمال اعتماد سعر موحد للضريبة، وهو امر يعني عملياً ارتفاع الضريبة على عدد من السلع وانخفاضها عن سلع أخرى، إذ

فكرة

كيف تكون سائحاً في سوريا؟

أقلّ من 15 يوماً فصلت بين تصريحين مرّاً سريعاً في نشرات الأخبار والمواقع الإخبارية. الأول هو تصريح معاون وزير السياحة السوري، يقول إن بلاده استعادت 30 في المئة من خسائرها السياحية، وذلك بفضل التوجه نحو السياحة الداخلية في المناطق الآمنة، وإقامة المشاريع المتوسطة والصغيرة، خاصة في المحافظات.

الثاني هو تصريح منسقة الشؤون الإنسانية لحالات الطوارئ في مجلس الأمن التي خرجت الأسبوع الماضي رافعة صوتها بأن أزمة إنسانية عميقة وافية في سوريا وليس هناك من يسمع. ومما قالته السيدة «لقد شاهدت بحكم منصبي أسوأ ما يمكن لبشر أن يقوم به»، وأنه «منذ شباط/فبراير الماضي تضاعف عدد الحاصلين ليصل إلى 422 ألف شخص، والقيود المفروضة على وصول المساعدات ما زالت قائمة».

على موقع وزارة السياحة السورية، الدنيا ربيع. كل شيء على حاله، ولا كأن غيمة مرّت فوق البلاد. في آخر أخبار موقع الوزارة: «تتمدد فترة تقديم العروض لاستثمار مواقع الشواطئ نظراً للإقبال الشديد من السادة المستثمرين»، ومعلومات عن الندوة الفكرية التي أقيمت في إيطاليا نيسان /ابريل الماضي ضمن يوم السياحة السوري (بعنوان «حرب أو إرهاب»...

ويعيداً عن البداية التي تطبع الموقع والنقص في تحديث أخباره، فما بلغت هي القدرة على الاستمرار بيته أخباره الصغيرة بينما البلاد داخلة في حرب لا أفق لها. وكذلك الإبقاء على مخاطبة المقدمة للراي عن سياحة دولية وأخرى علاجية وهذا ربما تشرحه الورقة التي أعدتها وزارة السياحة والتي أدرجتها على الموقع بعنوان «أهم أولويات عمل وزارة السياحة في المرحلة القادمة»، تحدد أن جهود الوزارة في المرحلة المقبلة ستتركز على «تنشيط أنواع المنتجات السياحية كافة، وتشجيع السياحة الداخلية والدولية...، مشيرة إلى أنه من نقاط القوة البدء بتبسيط إجراءات ترخيص المشاريع السياحية.

يضاف إليه إعلان عن استثمار مواقع الشواطئ، أي خصخصتها وفتحها باباً للاستفادة، بالكميونس وبالضاربة العقارية على حد سواء، وهو بيت القصيد من خلف كل الكلام المنمق، والذي لولا ذلك لكان جنوناً خالصاً. وهذا «نشاط» يحدث حتى في أعنى مناطق الإشتباكات، كتلك التي تحص الدائرة الحيطلة بدمشق، فكيف إذا تعلق بالساحل الذي يهرب إليه السوريون؟ وهكذا تكون الاستفادة مزدوجة: تلميحاً إعلامياً ودعائياً إلى أمان وازدهار المناطق التابعة لسلطة النظام السوري، وبرزنس. وفي مقابل ال30 في المئة الخاصة بوزارة السياحة السورية، تقف أرقام على الخط «السياسي» المعاكس: أعداد اللاجئين السوريين إلى خارج البلاد وصلت الى 4 ملايين لاجئ، وفق تصريح المفوض السامي لشؤون اللاجئين في آذار/مارس الماضي بينما هم 7.6 ملايين نازح داخل البلد. وهناك أكثر من 220 ألف قتيل سقطوا منذ اليوم الأول لبدء الحراك السوري. لا جديد. هذه الأرقام معروفة ومحفوظة ومكررة، لكن لا بد من استعادتها مقابل تلك الأرقام عن الازدهار السياحي الذي عوض الخسارة، ومقابل تصريح على هذا قدر من البهامة (الظاهرة).

زينب ترحيني

يتضمن القانون الحالي 10 في المئة سعراً عاماً للضريبة و5 في المئة سعراً لعدد من السلع و25 في المئة سعراً لضريبة سلع أخرى بل 45 في المئة سعراً لضريبة عدد محدود من السلع الترفيحية للغاية.

● سترتفع إذا الضريبة بواقع 10 في المئة على السلع التي تخضع لضريبة بواقع 5 في المئة والتي تشمل السلع الواردة بالجدول رقم (ل) المرافق للقانون الحالي مثل البن ومنتجات الدقيق والحنوب من عجبن (عدا الخبز السعير) والصابون والنظافات الصناعية والأسمدة والمبيدات الحشرية.

● بينما ستخفض الضريبة بواقع 10 في المئة على عدد من السلع المرتبطة باستهلاك شريحة اعلى من اصحاب الدخل، والتي تشمل بعض السلع العمرة مثل أجهزة التلفزيون الملون أكثر من 16 بوصة، والغلاجات ذات السعة أكثر من 12 قدماً، والجلدات وأجهزة التسجيل وإذاعة الصوت وأجهزة الفيديو ومستحضرات التجميل وشرايط الفيديو، ومستحضرات العطور أو التجميل ومنتجات معدة للعناية بالجلد أو الشعر، الثريات وأجزائها، سيارات الركوب التي سعة السلندر فيها أكثر من 1600 سم مكعب أو ذات الحركات الدوارة، سيارات نقل البضائع والأشخاص معاً، سيارات الجيب وسيارات رحلات وممسكاتر مجهزة للمعيشة، مقطورات مجهزة للرحلات.

● كما يفترض ان تخفض الضريبة بواقع 35 في المئة على السيارات الفارهة التي تخضع حالياً لسعر ضريبة يصل الى 45 في المئة.

● كما يفترض ان تشهد المواد الأولية ارتفاعاً بواقع 15 في المئة لأن القانون الجديد يخضع المواد الأولية للضريبة، بعكس القانون الحالي الذي يقتصر نطاقه على السلع المصنعة.

التجربة في مصر ما زالت وليدة، لكن استعراضها في بريطانيا مثلاً يشير الى تحمل الطبقات الأفقر لعبء الضريبة، ففي العام 2007-2008 ووفقاً لبيانات مؤسسة الدراسات المالية، وهي مؤسسة مستقلة، بلغت نسبة العبء الضريبي الى دخل أفقر شريحة من الأسر (تمثل 20 في المئة من السكان) ما يقرب من 20 في المئة، بينما بلغت النسبة في أعلى شريحة من الأسر من حيث الدخل أقل من 10 في المئة.

وفي المقابل، تسوق الحكومة البريطانية مبررات لافتة للنظر من قبيل ان ضريبة القيمة المضافة تبدو «رجعية regressive» عند النظر لها بمعيار الدخل، اما لجهة الإنفاق فيمكن النظر إليها باعتبارها ضريبة تقدمية progressive. وهذا الطرح رجعي في حد ذاته لأنه يعتمد في جوهره على وجهة نظر مفادها ان الحل في التخلص من أعباء الضريبة هو تخفيض الاستهلاك وهو ما يعني منه الفقراء بالفعل. التجربة البريطانية هذه دليل على ان السياسات الضريبية إجمالاً لا ترتبط بالمقام الاول بفاهيم الكفاءة في التصنيع القانونية المحكمة وإنما بالانحياز الاجتماعي.



تنبؤي تنبؤي - مصر

الانحياز الاجتماعي

.. الانحياز الاجتماعي للنظام السياسي الحالي لا يحتاج لكثير من التفصيل. لكن ما يستدعي النظر حقاً هو انه لا يخشى جانب القوى الاجتماعية المتضررة في ظل قدرة غير مسبوقة على استخدام السلطة القمع في مواجهة الاحتجاجات. والدليل انها ستقدم على استصدار القانون بينما أعاق صدوره منذ العام 2005 الخوف من رد الفعل الشعبي الاحتجاجي.. بالضبط كما اقدمت في تموز/ يوليو من العام الماضي على تمرير أول خفض في موازنة دعم الطاقة، متفخرة بإنفاذ الإجراء الذي لطلما خشيت من عواقبه الحكومات السابقة المتعاقبة.

بيسان كساب

كاتبة صحافية من مصر، متخصصة بالاقتصاد

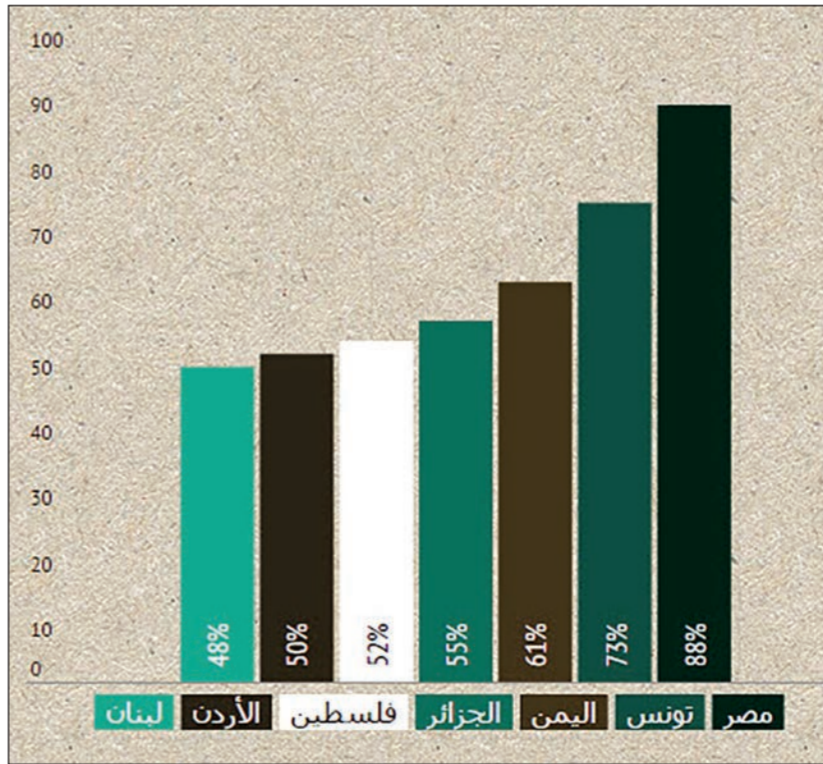
«العدالة الاجتماعية والانتفاضات العربية»

الطموح إلى المساواة السياسية والكرامة



نسب القائلين إن أهم سمة من سمات الديمقراطية هي المساواة في الحقوق السياسية بين المواطنين

فيها القيادة نتيجة الانتفاضات العربية، تعتقد أغلبية واضحة من المواطنين أنهم يمكن أن يؤثروا على سياسات الحكومة، يليهم الفلسطينيين (52 في المئة) فالإردنيون (50 في المئة). أما في لبنان، فإن أقل من نصف المواطنين (40 في المئة) يعتقدون أن لديهم هذه القدرة. في جميع البلدان التي تتوفر عنها بيانات الدورتين الأولى والثانية، ما عدا بلدين، لا نجد تغييراً مهماً في الاعتقاد بالقدرة على التأثير على سياسة الحكومة بمرور الزمن.



نسب القائلين إنهم قادرون على التأثير في سياسات الحكومة

2006. وتجد الزيادة نفسها في الجزائر (+11 نقطة)، ولبنان (+10) والأردن (+8).

الكرامة الإنسانية

تتوقف العدالة الاجتماعية أيضاً على قدرة المواطنين على التأثير على حكوماتهم وانتزاع تغييرات إيجابية. ولم تشمل الدورة الثالثة من الباروميتر العربي أسئلة حول نوعية الحكم، لكن الدورتين الأولى والثانية تفسحان المجال لقارنة المواقف من الحكم قبل الربيع العربي وعند بدايته.

الاستفتاء الرئيس هو فلسطين، حيث نجد انخفاصاً مقداره عشرون نقطة من عام 2006 إلى عام 2010. والأرجح أن هذا الاختلاف يرجع إلى حقيقة أن مسح الدورة الأولى جرى بعد مرور بضعة أشهر على الانتخابات البرلمانية في عام 2006 التي اعتبرها مراقبون دوليون حرة ونزيهة، في حين جرى مسح العام 2010 بعد الحرب الأهلية الفلسطينية التي أسفرت عن سيطرة حماس على غزة وسيطرة فتح على الضفة الغربية. وفي كلتا الحالتين، كان هناك انخفاض تدريجي في الحريات السياسية والمدنية.

الاستفتاء الثاني هو الجزائر حيث زاد بمقدار 8 نقاط عدد الذين يقولون إنهم يمكن أن يؤثروا في السياسات الحكومية في الدورة الثانية مقارنة مع الدورة الأولى. وتعمزى هذه الزيادة على الأرجح إلى حقيقة أن الدورة الثانية جرت في نيسان/أبريل 2011 وفي وقت كان النظام يقترح إصلاحات هامة من شأنها لبرلة القواعد المفروضة على جماعات المعارضة والصحافة والمجتمع المدني في أعقاب الربيع العربي. ويبدو أنه كان لعملية البرلة السياسية هذه - المراد لها أن تتلافى الدعوات إلى تغييرات أكبر- أثرها المطلوب المتمثل في دفع المواطنين إلى مزيد من الاعتقاد أن بمقدورهم أن يؤثروا في سياسة الحكومة.

● تشارك في البحث كل من أماني جمال من جامعة برنستون وميكل روبنسون من «الباروميتر العربي»، وأصدره «برنامج العدالة الاجتماعية وسياسات التنمية» في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، بالتعاون مع مركز مدوحة س، بويست للسلام والعدالة في جامعة برنستون، بتمويل من مؤسسة البر ومدوحة بويست في نيويورك. هذا الجزء الخامس.

127 مليون دولار هو حجم الاستثمارات الإسرائيلية في المغرب وفق «جمعية أخلاقيات القيم المنقولة» المغربية. ومن بين الشركات الإسرائيلية المستثمرة شركة «دلغ» لحفاظات الأطفال وشركة «زيم» للملاحة، يشن ائتلاف مكون من 26 جمعية ونقابة حملة لإيقاف نشاطهما.

عمالة آسيوية في بلاد ما بين النهرين!

حلّ شخص آخر بدل سليم، لكن وجهه أكثر جهامة بسبب عدم عودته على المكان. أين سليم؟ ذهب إلى بلاده. وقع صحبة شركات التشغيل العراقية، لكنه جمع ما يعينه على ضحك العيش في بنغلادش، اشترى ماعزاً وأسس بيتاً وسيتزوج حبيبته التي انتظرت.

سليم هو عامل المهّي الذي نلتقي فيه وسط بغداد، دخل إلى العراق على أنه سائح ديني حين استفدته شركة تشغيل عراقية غير مرخصة لدى الحكومة، وحصلت له على الفيزا، ووصل إلى بلاد ما بين النهرين ليلمّ مآلاً يعينه على قضاء حياته في بلده الفارق في الفقر. وبطيبة الحال، ليس اسم الفتى الأسمر سليم، وإنما وهبه مشغله في بغداد هذا الاسم ونزع عنه اسمه الذي جاء به، وتمت حفلة تغيير الأسماء هذه دون مفاضلة؛ ليس أمامه خيارات سوى تحمّل كل شيء. وكان مانيك (الذي حوّل مشغله اسمه إلى مالك) قد فعلها قبل سليم. أخبرتني بأنه اشترى البقرة الثالثة وأنه ذهب إلى بلاده إلى غير رجعة، شرح كيف سيعيش بلهجة عراقية واضحة قائلاً إنه سيتخلص من السيارات المخففة التي تضرب بلدنا ومنح مشغله عنوانه في حال زار بنغلادش.

عمال الإحتلال

يعود وجود العمال الآسيويين في العراق إلى لحظة 9 نيسان/أبريل 2003، إذ لم تكن البلاد قبل ذلك تعرف عمالاً أجنبياً بهذا العدد، والحصار الذي فرضه مجلس الأمن الدولي على البلاد قبل وصول الإحتلال قد جعل العراقي عاطل عن العمل، يدخل يومي يعادل نحو نصف دولار، فما الذي يتعارك من أجله الفقير الآسيوي مع الفقير العراقي آنذاك؟

كان الجيش الأميركي وما رافقته من شركات أمنية وخدمية يستقدمون العمالة الآسيوية من أجل تخفيف أعباء المصاريف الملقاة على عاتقهم في الحروب. إلا أنه استفاد من العبودية إذ تمّ توفير الشبان في بلدانهم الفقيرة آنذاك على أنهم سيمعملون في دول متعددة في الشرق الأوسط، وعلى وجه التحديد الأردن والكويت والسعودية، بيد أنه يتم اخبارهم حال وصولهم إلى تلك البلدان بأنهم سينتقلون إلى العراق. بدأ لم يكن أمام الكثير منهم إلا القبول نتيجة الدينون التي خلفوها في ديارهم من أجل إيجاد عقد عمل خارج بلدانهم، إذ تقدّر النقابات العمالية في الهند، على سبيل المثال، أنه يترتب على العامل الهندي من أجل أن يجد عملاً خارج بلاده، تأمين نحو 1800 دولار لشركات التشغيل في الخارج، وهو يتلقى مقابل ذلك في البلدان التي يفد إليها مرتباً شهرياً يتراوح بين 350 و800 دولار أميركي شهرياً. «إنه يشبه مسكر اعتقال»، هكذا نقل الصحافي الأميركي فريد هيفي عام 2004 عن أحد العمال الآسيويين العاملين مع الجيش الأميركي، وهو يشرح معيشته ونومه في مطار بغداد، الذي كان ثكنة عسكرية كبيرة تابعة للولايات المتحدة الأميركية. لكن هذا ليس وحده الذي تحملته العمالة

الوحشية لهؤلاء من قبل الجيش الذي جاء «محرراً» العراق، إذ يتعدى الأمر إلى جعل هؤلاء السمر في مقدمات الأماكن التابعة للجيش الأميركي، أي كيش فداء أثناء تعرض المار إلى هجمات. فضلاً عن ذلك، فإن الكثير من هؤلاء حُطفت وأعدم من قبل المتطرفين على أنه متعاون مع «النصارى»، ولم تحرك الولايات المتحدة طرفاً للتفاوض من أجل استعادتهم، على العكس مما فعلت مع جنودها.

مع انسحاب شركات الخدمات التي رافقت الجيش الأميركي، وهي في غالبيتها متخصصة بإطعام الجنود والمنظومات الإلكترونية وبناء القواعد، وضعت العمالة الآسيوية القادمة من الهند وبنغلادش وسريلانكا والفلبين مجدداً أمام خيار البقاء في العراق للعمل لمصلحة شركات عراقية مرتبطة بشركات العمالة الأجنبية في الخليج، أو الرجوع إلى الخليج لتواجه البطالة هناك ومن ثم الرجوع إلى بلاده. ما كان على الآلاف من هؤلاء، والذين لم يستطيعوا تسديد دين «العمل خارج البلاد»، إلا الموافقة مجدداً على البقاء في أرض تزداد توتراً أمنياً.

بهذه الطريقة، بدأت العمالة الآسيوية تتسرب من المنطقة الخضراء، محمية الجيش الأميركي والسياسيين العراقيين، والكنكثات العسكرية، إلى الشارع العراقي ليتنافس العامل الآسيوي مع العامل العراقي.

في البداية، كان العامل الآسيوي الذي لا يكلف رب العمل سوى وجبتي طعام خفيفتين وفراش بسيط في أي مكان، يتلقى مرتباً لا يزيد على 250 دولاراً في الشهر، بينما لا يسدّ هذا المبلغ نصف أيام شهر العراقي، الذي يتحمل تكاليف السكن وأعباء مصاريف الكهرباء والطب المرتفعة. هكذا صار المشغل العراقي يفضل العامل الآسيوي لأسباب عدة، ومنها بشكل رئيسي، استفادته في العمل لأكثر من 14 ساعة في اليوم وعلى مدار 30 يوماً في الشهر من دون أن يواجه بالتذمر أو التعهد بترك العمل.

المرتد..

مع إثبات العمال الآسيويين خنوعهم لأرباب العمل - مجبرين - ازداد الطلب عليهم من المشغلين العراقيين. ومع غياب الدولة وجشع السوق المنفلتة في العراق، ولا سيما في مجال المقاولات التي تتحصنها الشركات من الدولة في خاتمة مشاريع الإعمار»، جرى استخدام أعداد جديدة من العمالة الآسيوية غير تلك التي خلقها الجيش الأميركي وراءه.

نما بهذا الشكل جيش من الآسيويين السمر في المحال والشركات العراقية، يعملون بلا كلل من الصباح حتى المساء، يتحملون إهانات مشغليهم، وقد أدت وفرة الطلب على العمالة الآسيوية إلى إيجاد مساحة للتنافس على تشغيلهم ما رفع مرتباتهم من 250 إلى نحو 400 دولار.

وعلى العكس من البلدان التي تلتزم الشركات التي تستقدم العمالة الأجنبية للتفاوض مع المشغلين، يُفاوض العامل الآسيوي في العراق رب العمل على أجوره، ولا تقوم

الشركة إلا بإدخاله إلى البلد عبر مافيا تتكون من عدة شركات سياحية متعاونة مع وزارة الداخلية للحصول على «فيزا» السياحة الدينية.

حدثت الحالة الأمنية الهند إلى حظر السفر على مواطنيها للعمل في العراق، إلا أن نقابات العمال الهندية تفاجت بتواجد نحو 20 ألفاً من مواطنيها في البلاد، وتسرب أغلب هؤلاء بالطريقة القديمة ذاتها.. أي عبر دول الخليج وعبر شركات مختصة بتشغيل العمال. أما بنغلادش، التي يعتمد اقتصادها بشكل كبير على الحوالات التي يرسلها عمالها ومهاجروها خارج البلاد (استقبلت عام 2009 و2010 نحو 11 مليار دولار منهم)، فاعتلت مرات عدة حظر السفر إلى العراق لكنها سرعان ما تراجعت عنه. وعلى كل حال، لم يسلم هؤلاء العمال من الفوضى الأمنية في العراق، فسقط ثلث البلاد في حزيران / يونيو العام الماضي بيد تنظيم «داعش» أدى إلى فقدان الاتصال بـ42 عمالاً هندياً في الموصل، فضلاً عن مرمرات كانت الحكومة العراقية قد تعاقدت معها، فضلاً عن محافظة صلاح الدين، فقد أحرقت «داعش» نحو 60 عمالاً بنغلادشياً أمام الأبحجة تعاونهم مع الحكومة «الصفوية».

سليم ومانيك وحسن

تقدّر وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عدد العمال الآسيويين المتواجدين في العراق بطرق غير شرعية بنحو 150 ألف عامل، شكّلت من أجل الحد من وجودهم 28 لجنة تفتيشية تقوم بتفريم المحال والشركات التي تشغيلهم بمبلغ يعادل 2500 دولار، فيما تقدم العمال إلى محكمة العمل، التي غالباً ما تقوم بترحيلهم إلى بلدانهم أو البلدان التي قدموا منها، لكن هذه الآلية يشوبها فساد، إذ سرعان ما يعود العمال الآسيوي إلى الشركة التي استفدته لتقوم الأخيرة بتقديم الرشى للإبقاء عليه في العراق، ويتم هذا أيضاً وفقاً لصفقة مالية بين العامل والشركة.

سليم الذي قرّر الرجوع إلى بلاده بعد أن جاءت لجنة تفتيشية إلى المهّي، قال لمشغله إنه لم يعد يطيق البقاء في البلاد. أما مانيك الذي بلغ سنّ رشده في العراق بعد أن جاء قاصراً إليه، فداوم في العراق لثلاثة أعوام، وتعلم لهجة العراقية حتى صار لا يمكن التفريق بينه وبين أبناء البلد. حسن، عامل النشاي العراقي في المؤسسة الصحافية حيث اعمل هو الضمير الجماعي في التعامل مع هؤلاء العمال: مرة، وضّب حسن أغراضه، وجاء ليتمنى الخير لي لأنه لن يراي بعد ذلك، وقد بدت ملامح الغضب واضحة عليه، «ما الذي حصل لتترك العمل؟».

أجاب: «اشترونا بنغلادشي بدلاً عني».

عمر الجفال

كاتب صحافي من العراق

حمد عتابا من عكّا،

لاعب باركور



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- لبرفاً دائم في قبرص باتجاه غزة - فانغليس بيسياس
- وما يزال التلقين مستمراً - موسى بيطار
- «روليت بغدادية» - امتياز دياب
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

الصومال.. بحر وناس



تصوير: زهراء قرنة عمر - الصومال



مدونات

إلى تدمير

استولى علينا القلق والحيرة والإرهاق، رحنا نقطع رحلة الوجد الطويلة، ننتقل من أسى إلى آخر إلى أن بلغنا الدهشة الأقرب إلى الذهول... كنا أقرب إلى حالة التشنج العارمة، الصدمة التي بقيت تحت ذاكرتنا المتجددة، ما أن تمام حلة تفيق على الصراخ والألم. نندرج مرة ونقع مرة ثانية.. صارت حياتنا ملك مجموعة من الحمقى، العسكري، يفعلون بنا ما يريدون وإيعازهم الدائم:

- أمش يا عرض، أمش يا ديوث، أمك قحبة! الضرب والركل والبصق والرفس مترافق مع النشي القاسي. العرق يتصبب من أجسادنا بغزارة في هذا الشتاء البارد. والنظير العسكري مستمر: أمش يا خائن، يا خسيس، من تحت الطماشة كنت أرى أحذيتهم الكبيرة، الجزء السفلي المدلى من الكرياج الذي يضربوننا به. قلت في نفسي: هذا الوطن غربة، إحساس خائق بالضياع، وكنت موقناً أن الدم سيفتر من شرابييني...

من صفحة Aram Karabet على فايسبوك

تحرش

توفيق الذي لا نعرف عنه شيئاً

قبل وأثناء حرب صيف 1994 كان توفيق سيف كثير النقد لما يسميه الثقافة البريقية الخاطئة، السهلة والاستهلاكية. كان ضد تخندق الناس في مشاريع تحمل شعارات رنانة وأهمية ما كان يطرحة بعد أن عشنا الكارثة.

اليوم، أفكر به وبسجانيه، ماذا يريدون منه وأي خطر يمكن أن يشكله عليهم؟ توفيق القباطي أو توفيق سيف أو توفيق الأक्सر، كما بدل اسمه أكثر من مرة، لم يكن لديه، إلى ما قبل أربعة أشهر، حتى تلفون موبايل وليس لديه صفحة فيسبوك أو تويتر. وأكثر ما يمكن أن يقوم به هو أن يقول رابه بصوت خفيض في أحد المقاهي أو اللوكندات الشعبية التي صارت مقراً لإقامته.

أي خطر من رأي يمكن أن يقوله؟ توفيق الذي يكتب الشعر ويعمل باحثاً في مركز الدراسات والبحوث البيئي ليس له جبهة أو حزب يمكن أن يحميه أو يحتمي به. فقد بقي طوال العقود التي عرفناه فيها متمرداً على كل مظاهر المؤسسة، بما في ذلك مؤسسة العائلة والكتابة، وبقي بعدها ملتحقاً بهوى الفقراء اللبانيين الذين يعيش معهم في الأماكن الرخيصة والفقيرة.

توفيق الذي كتب قصيدة عن رنا والنسيان، لم يعرف أحد خبر اعتقاله سوى قبل أيام، وكانت الحرب قد أُنستنا السؤال عن كل شيء بما في ذلك توفيق الذي هو نحن...

من صفحة «علي المقري» على فايسبوك

من صفحة Emad Karim على فايسبوك